الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
جامعــة مولـود معمري تيزي وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

التّخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الفرع: دراسات أدبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

عنوان المذكرة:

بنية الشخصية في رواية "أنا قبل كل شيء" للروائية جوهرة الرمال

إعداد الطّالبة:
– سهام خيمود

إشراف الأستاذة:
–نسيمة لعداوي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. بوجمعة شتوان، أستاذ التعليم العالي .....رئيسا.

أ. نسيمة لعداوي، أستاذة محاضرة "أ"..... مشرفا ومقرّرا.

أ. خديجة حامي، أستاذة محاضرة "أ".....عضوا ممتحنا.

السنة الجامعية: 2021-2022

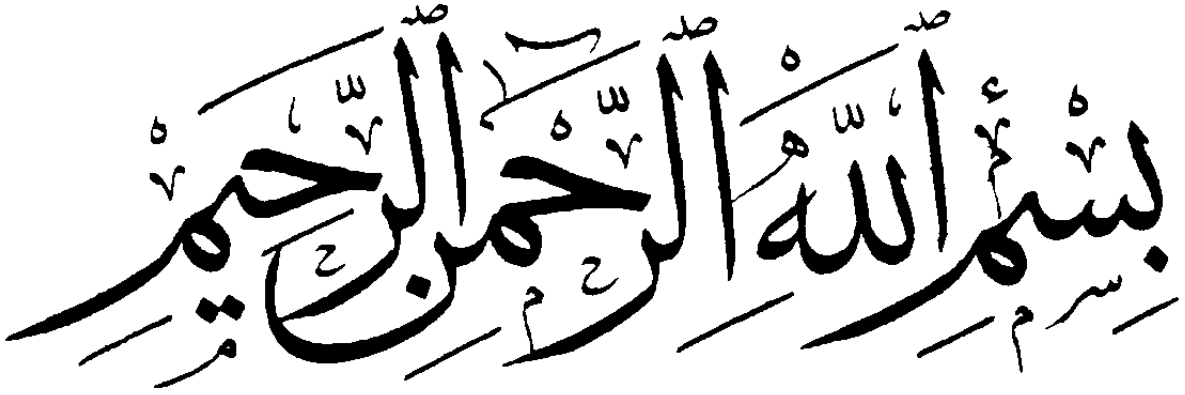
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد والشكر لله أولا وآخرا.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ساهم في مساعدتي سواء ماديا أو معنويا أو حتى بدعاء لإنجاز هذه المذكرة والتفوق في مسيرتي الدراسية أما بعد:

إلى الوالدين الكريمين **"عمر وباية"** الذين كانا عونا لي ولم يبخلا عني بشيء..... حفظهم الله وأطال في عمرهم.

إلى روح جدي **"سليمان"** الذي أدخلني المدرسة لأول مرة وعلمني طريق العلم..... رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

إلى كل إخوتي الذين وقفوا بجانبي أخي **"رمزي"** وأختاي **"ليزا"** **"وسام"**..... وفقهم الله في حياتهم.

إلى زوجي **"كوسيلة"** الذي شجعني على مواصلة دراستي..... حفظه الله لي وأطال في عمره.

إلى الأستاذة المشرفة **"ل.نسيمة"** التي وقفت بجانبي ودعمتني..... حفظها الله ووفقها في حياتها.

الطالبة:سهام خيمود

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية إحدى الفنون الأدبية التي لاقت اهتماما كبيرا من طرف الكتاب والدارسين إذ استطاعت أن تظهر في الساحة الأدبية بشكل جديد بفضل الدراسات الحديثة التي أثرت في معظم الفنون بما فيها فن الرواية، وذلك لاتصالها بالواقع المعيش وبالتالي فدراسة الرواية والوقوف على أهم محتوياتها الفكرية والإنسانية غاية تفرض نفسها على الواقع الفكري والأدبي.

تهتم الرواية بمختلف قضايا الإنسان وعلاقاته مع الغير وبالتالي فدراسة الشخصية الروائية وعلاقاتها بالعناصر الروائية الأخرى من زمان ومكان تعتبر الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا، وذلك يرجع إلى أن الشخصية بمثابة العمود الفقري للعمل الروائي ودعامة من دعائمه الأساسية التي يستحيل على الكاتب الاستغناء عنها فلا يمكن تصور أحداثا بدون شخصيات تقوم بها، كما أنها تحافظ على بقاء روح الرواية واستمرارها لأن الروائي يطمح دائما إلى الإحاطة بكل ما هو جديد؛ وقد دار موضوع بحثنا هذا حول بنية الشخصية في رواية "**أنا قبل كل شيء**" للروائية السعودية جوهرة الرمال محاولين من خلالها دراسة مختلف أبعاد الشخصيات المذكورة فيها ؛ ومن هنا يمكننا طرح الإشكاليات التالية: ماذا نقصد بالشخصية الروائية؟ وكيف ساهمت الشخصية في بناء الرواية؟ فيما تتمثل أنواعها وأبعادها؟ وإلى أي مدى تمكنت الروائية من ربط شخصياتها بالمكونات السردية الأخرى؟ وقد اعتمدنا خلال هذه الدراسة على المنهج البنيوي الذي يقوم بالتفصيل ووصف المفاهيم النظرية خلال تحليل الرواية وفيه قمنا بإدراج المنهج الوصفي والتحليلي اللذان ساهما في تبيان ماهية الموضوع المعالج.

أما أهم العوامل التي دفعتنا إلى اختيار دراسة هذه الرواية هي ميولنا للإطلاع على الروايات ذات الطابع الوجداني النفسي خاصة الروايات الحديثة، من بينها رواية "**أنا قبل**

كل شيء" للجوهرة الرمال التي تتميز بالطابع النفسي الذي يجعلها قريبة من القارئ، فهي تطرح مختلف القضايا المتعلقة بالإنسان بشكل فني جديد يجذب المتلقي، إضافة إلى اعتماد الروائية نمطية جديدة في الكتابة المتمثلة في تقديم نصائح للمتلقي ودعم أفكارها بأقوال السابقين.

بناء على ذلك فقد اقتضت خطة بحثنا أن تكون مقسمة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة أما الفصل الأول كان بمثابة مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي تجسد محتوى البحث في حين تمثل الفصل الثاني في الجانب التطبيقي للبحث، إضافة إلى الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ثم تليهم الملاحق.

أما الفصل الأول فقد قمنا فيه بتعريف مصطلحي البنية والشخصية لغة واصطلاحا مرورا بأنواع الشخصيات الروائية "الشخصية الرئيسية، الشخصية الثانوية والشخصية المهشمة" وأخيرا أبعاد الشخصيات في الرواية "البعد الجسمي، البعد الاجتماعي والبعد النفسي".

بينما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان مقاربة تطبيقية في رواية "**أنا قبل كل شيء**" **للجوهرة الرمال** أين قمنا بتقسيمه إلى مجموعة عناصر جاء أولها دراسة العتبات النصية ثم يليه أنواع الشخصيات الروائية وأبعادها في الرواية وفي الأخير نجد عنصر علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى (الزمان والمكان).

جاءت الخاتمة كحوصلة لبحثنا أين ذكرنا فيها مختلف النتائج المتوصل إليها وملحق يتضمن ملخصا للرواية ولمحة عامة وشاملة لحياة المؤلفة، أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها تأتي أولا رواية أنا قبل كل شيء للجوهرة الرمال، حسن البحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، محمد بوعزة تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، هاني النجار احتراف فن كتابة الرواية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول بأن هذا البحث مجرد محاولة بسيطة مقارنة بالدراسات السابقة لذلك نتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة نسيمة لعداوي التي كانت عونا لنا في هذا البحث وخصتنا بالنصائح والتوجيهات وأملنا أن نكون قد وفقنا في هذا البحث المتواضع.

الفصل الأول

مفاهيم ومصطلحات

الفصل الاول

مفاهيم ومصطلحات

أولا: مفهوم مصطلح البنية لغة واصطلاحا

ثانيا: مفهوم مصطلح الشخصية لغة واصطلاحا

ثالثا: أنواع الشخصيات الروائية

1- الشخصيات الرئيسية

2- الشخصية الثانوية

2-1- الشخصية المسطحة

2-2-الشخصيات النامية

3- الشخصيات المهمشة

رابعا: أبعاد الشخصيات الروائية

1- البعد الجسمي

2- البعد الاجتماعي

3- البعد النفسي

تعتبر الرواية أكبر الأجناس الأدبية من حيث الحجم والطول وتعدد الشخصيات فهي سرد نثري يقوم على وصف الأحداث سواء كانت واقعية أو متخيلة تأتي على شكل قصة متسلسلة، وهي من الفنون التي حظيت بأهمية بالغة في ميدان الأدب العربي المعاصر وهذا يرجع إلى اللغة الشاعرية التي تعتمد عليها في تصوير الواقع ومختلف المواقف الإنسانية، وبالتالي فهي تجذب نفسية المتلقي وتؤثر فيها.

ترتكز الرواية على بنية سردية تتمثل في الحدث والزمان والمكان والشخصية الروائية التي تلعب دورا هاما في سيرورة العمل الأدبي.

أولا: مفهوم مصطلح البنية (structure) :

لغة: "جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ب، ن، ي) أن البني نقيض الهدم، بني البناء، بنيا، بناء، وبنى بالألف المقصورة بنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه"[1]. كما نجد كلمة البناء ترد في حديث سليمان عليه السلام "(من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون) بمعنى من قتل نفسا بغير حق لأن الجسم بنيان خلقه الله وركبه".[2]

كما وردت لفظة بني في القرآن الكريم لتدل على المعنى نفسه وهو الهيئة التي بني عليه الشيء، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿**الذي جعل لكم الأرض فراشا والسمّاء بناء**﴾[3]، أما في اللغات الأجنبية "فكلمة structure مشتقة من الفعل اللاتيني strucre بمعنى يبني أو يشيّد".[4]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ط. ج، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 392.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، الجزء 14، دار المعارف للنشر والتوزيع، ص 95.

[3]– سورة البقرة الآية 22.

[4]– الدكتور زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية (مشكلة البنية)، الجزء 07، مكتبة مصر للنشر والتوزيع، مصر، د. ت، ص 29.

من التعاريف السابقة نستنتج أن اللفظة المتداولة في كل المعاني هي لفظة البناء التي تشير إلى الطريقة التي يقام بها مبنى معين أو مراحل عملية البناء.

أما في **المفهوم الاصطلاحي** لهذه اللفظة فقد عرفها العالم النفسي السويسري **جان بياجيه** بقوله: "البنية هي نسق من التحولات لها قوانينها الخاصة، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور التي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق وأن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه"[1]. بمعنى أن البنية تتسم بعدم الثبات داخل النسق مما يجعل هذا الأخير يتطور ويتوسع بفضل هذه التحولات التي لا يجب أن تخرج عن حدوده.

أما عن خصائص البنية التي أشار إليها **جان بياجيه** في قوله "نجد خاصية **الكلية totalité**التي قصد بها أن البنية تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق، كما نجد خاصية **التحولات transformations**المتمثلة في كونها سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل النسق أو المنظومة، خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية، ومن هذه الخاصية – الثانية – نستنتج أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق بل تقبل دائما من التغيرات ما يتفق ويعارض الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق. إضافة إلى ذلك نجد خاصية **التنظيم الذاتي** الذي نقصد به إمكانية البنية في تنظيم نفسها بنفسها، مما يحفظ لها وحدتها والقدرة على الاستمرار والمحافظة على ذاتها".[2]

فمن خلال هذا التعريف الموجز لمصطلح البنية وخصائصها يمكن أن نستنتج أنها عبارة عن مجموعة من العناصر التي تربط بينها علاقات يتشكل من خلالها النسق الذي

[1]– الدكتور زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص 30.

[2]– المرجع نفسه، ص 30 و 31.

بدوره يقبل مختلف التحولات التي تخضع لها البنية الداخلية فيه بشرط أن لا تخرج عن قوانينه لكي تستطيع أن تنظم نفسها وتحافظ على وحدتها.

قام **أندري لالاند** بتعريف هذا المصطلح في معجمه المشهور بقوله "أن البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه"[1]؛ بمعنى أن العناصر التي تكوّن البنية تكون متماسكة ومتحدة بحيث تكون وظيفة كل عنصر مرتبطة بعنصر آخر.

ثانيا: مفهوم مصطلح الشخصية لغة واصطلاحا :

لغة: (شخص: **الشين** و**الخاء** و**الصاد** أصل واحد يدل على ارتفاع الشيء، إذا بدا لك من بعد ثم، يحمل على ذلك فيقال: (شخص من بلد إلى بلد) والشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع: **أشخاص** و**شخوص** و**شخاص** وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخص).[2]

كما أورد **الفيروز أبادي**(**الشخص**: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد... و**شخص شخوصا** ارتفع) فالشخص هو الجسم والهيئة التي تدل على الإنسان"[3].من هذا المفهوم يتضح لنا أن الشخصية مصطلح مقترن بالإنسان الحقيقي الموجود في الواقع.

وردت في معجم الوسيط بأن "الشخصية صفات تميز الإنسان من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات مميزة وإرادة وكيان مستقل"[4]. نلاحظ أن هذا التعريف يتناول الشخصية من حيث المظهر الخارجي للشخص عن طريق وصف قدراته وأفعاله.

---

[1]– الدكتور زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص 38.

[2]– فلاح محمد محمود، الشخصية المهمشة في ضوء العشب القصصية لأنور عبد العزيز، ط 1، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، 2020، ص 13.

[3]– المرجع نفسه، ص 13.

[4]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د. ط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ص 475.

بالعودة إلى أصل كلمة personnage "نجدها مشتقة من الأصل اللاتيني persona التي تعني القناع الذي يلبسه الممثل حين يرغب في الظهور بمظهر معين أمام الناس وبهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص، من هذه الكلمة جاء المصطلح personality ليدل على الشخصية، وأصبحت كلمة Person مصطلح يقصد به القناع الأدبي بمعنى أصبح في النقد يدل على الذات الفاعلة ضمن العمل الأدبي فتتخذ الذات أوجه متعددة وربما كان الروائي نفسه أحد تلك الأوجه"[1]، فمن خلال هذا التعريف يمكن أن نستنتج بأن الشخصية الروائية تنقسم إلى عدة أنواع كل حسب دورها في العمل الروائي.

أما في **الاصطلاح:** فتختلف مفاهيم مصطلح الشخصية باختلاف زوايا الرؤية "ففي النظريات السيكولوجية تتخذ جوهرا سيكولوجيا وتصبح كائنا إنسانيا، وفي المنظور الاجتماعي تتحول إلى نمط اجتماعي تعبر عن الواقع الطبقي وتعكس وعيا إيديولوجيا، فقد كان الروائي التقليدي يهدف إلى أن يعكس صورة مصغرة للواقع فيعامل الشخصيات وكان لها وجودا فيزيقيا، لذلك تم التعامل مع الشخصيات على أنها كائن بشري، وبخلاف ذلك نجد من عرف الشخصية على أنها كائن خيالي محض، لأنها تمتزج في وضعها بالخيال الفني الروائي"[2]. وبالتالي لا يمكن حصر هذا المصطلح في مفهوم محدد وثابت إذ تعدد مفاهيمه بتعدد وجهات النظر إليه، ففي الأدب مثلا تعتبر الشخصية ذلك الكائن الخيالي الذي يجسد واقع الشخص البشري، أما في علم النفس فتعتبر ذلك الكائن الإنساني الواقعي.

---

[1]– برنارد دي فونو، عالم القصة، ترجمة محمد مصطفى هدارة، د. ط، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 1969، ص 46، بتصرف.

[2]– د. محمد صلاح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي والرواية العربية (التطور والتجديد)، ط 1، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، د. ت، ص 65.

إضافة إلى ذلك نجد مفهوم هذا المصطلح يختلف باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنه، فعند **الواقعيين التقليديين** "تتمثل الشخصية في كونها شخصية حقيقية من لحم ودم، لأنها تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني محاكاة تقوم على المطابقة التامة لزمن السرد أو الحكاية"[1]. فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا بأن الشخصية عند هذا الاتجاه ترتبط بالواقع بحيث أنها تعكس كل ما هو واقعي سواء كانت إحداثا أو شخصيات، وبالتالي فالشخصية من هذا المنظور تعتبر مرآة تعكس الواقع مما يجعل منها شخصية حقيقية.

باختلاف الاتجاه الروائي فمفهوم الشخصية على حد تعبير **رولان بارت** "تتمثل في ذلك الكائن الورقي الذي يمتزج بالخيال الفني للروائي ومخزونه الثقافي الذي يسمح له بأن يضيف ويحذف ويبالغ في تكوينها وتصويرها بشكل يستحيل معه أن نعتبر تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية لشخصية واقعية"[2] كاستخدام شخصية أسطورية في رواية معينة. فمن خلال هذا المفهوم نستنتج بأنه لا يمكن اعتبار الشخصية مرآة تعكس الواقع كونها كائن خيالي يتحكم فيه المبدع ويكونه على حسب ما يخدم عمله الروائي، بحيث ينقص أو يضيف إليها مواصفات تجعل المتلقي يشكك في واقعيتها وبالتالي تبقى مجرد كائن من ورق.

"تعتبر الشخصية أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو الرواية، ولهذا تعد مكونا أساسيا في العمل الروائي لأنها هي التي تعطي الرواية معناها الفكري الذي يريد أن يوصله المؤلف للمتلقي فضلا عن الإمتناع والإقناع الذي

[1]– د. يعنى العيد، تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي، ط 1، 2، 3، منقحة ومزيدة 2010، 1999، 1990، دار الفارابي للنشر والتوزيع، د. ت، ص 34.

[2]– المرجع نفسه، ص 35.

يسعى إليهما الكاتب من خلال عرض شخصياته"[1]، إذن فهي وسيلة يعتمد عليها الروائي أو المؤلف بشكل عام في بناء أحداث روايته، فالشخصية هي التي تجسد الحدث وتساعد المتلقي في فهم الرسالة التي أراد الكاتب إيصالها له.

"تعتبر الشخصية الروائية مجموع الصفات التي يمكن أن يتصف بها الفاعل"[2] وبالتالي فالشخصية من هذا المفهوم يقصد بها مجموع الصفات الفيزيولوجية والسيكولوجية التي يمكن أن تتصف بها إحدى الشخصيات الروائية وتميزها عن باقي الشخصيات الأخرى.

"أما الفاعل في الرواية فيقصد به تلك الشخصية التي تقوم بالفعل وتنشأ الحدث في الرواية، وذلك يكون ضمن زمان ومكان معين، وتكمن أهميتها في ضرورة بنائها بناءا محكما لكي تصبح في العمل الروائي شخصية حية وليست مجرد شخصية ثنائية الأبعاد"[3] بمعنى أن يتمكن المتلقي من التفاعل معها فيحزن لحزنها ويفرح لفرحها، وهذا يظهر من خلال مدى تمكن الكاتب في التحكم في بناء الشخصية الروائية في عمله الفني الذي قام بإنشائه.

من خلال كل ما سبق ذكره حول مفهوم مصطلح الشخصية يمكن أن نستنتج أنه مصطلح متعدد المفاهيم لا يمكن حصره في تعريف واحد، بحيث يختلف من اتجاه إلى آخر ومن دارس إلى آخر، لكن بما أن دراستنا تدور حول بنية الشخصية الروائية فيمكن لنا أن نكتفي بالمفهوم الأخير الذي أشرنا فيه إلى أهمية الشخصية في بناء العمل الروائي وكيف أنها تمتاز بمجموعة من الصفات التي تميز بعضها عن بعض وهذه النقطة سنتطرق إليها بالتفصيل في الصفات التالية من بحثنا.

---

[1]– فلاح محمد محمود،المرجع السابق، ص 14 و 15.

[2]– تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، ط 1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر، د. ت، ص 74.

[3]– هاني النجاز، احتراف فن كتابة الرواية، ط 2، دار لوتس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص 13.

ثالثا: أنواع الشخصيات الروائية :

تختلف الشخصيات الروائية فيما بينها في الأدوار والصفات والأهمية، لهذا قام النقاد بتقسيمها إلى نوعين رئيسيين، النوع الأول يتمثل في الشخصيات الرئيسية أو الإبطال وهم الشخوص الذين تدور حولهم أحداث الرواية ونجدهم غالبا في بدايتها، أما النوع الثاني فيتمثل في الشخصيات الثانوية وهم الشخوص الذين يظهرون بشكل متقطع أثناء السرد نجدهم في بعض الأحداث وغيابها في بعضها الآخر.

إضافة إلى هذه الأنواع نجد النوع الثالث الذي لم يعطى له اهتماما كبيرا للدراسة والمتمثل في الشخصيات المهمشة، فرغم كونها مهمشة لفظا لكن لابد أن يكون لها دورا في سيرورة أحداث الرواية وتطورها.

1- الشخصيات الرئيسية:

"هي الشخصية التي تتمحور حولها الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها لتعلب الدور الرئيسي فيها، فتعبر عن أفكار الكاتب وأحاسيسه، كما تساعد المتلقي في فهم طبيعة الخطاب، فهي التي تقود الفعل أي أنها تحتل مرتبة الصدارة في الفعل الروائي ولها دور كبير في عملية سير تقنية السرد"[1]، وبالتالي فهي تحمل صفة البطل في الرواية الذي يتجاوز عادة الكثير من العقبات بهدف الوصول إلى هدف معين ومثال ذلك شخصية ورد المذكورة في رواية أنا قبل كل شيء أين جسدت الروائية مختلف العقبات التي واجهتها بمجموعة من الأحداث التي قامت بها الشخصية وأثرت عليها وعلى غيرها من الشخصيات الأخرى.

"ليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل الأدبي دائما فقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[2]، "كما يمكن أن نجد في بعض الأعمال

[1]– د. محمد صلاح المشاعلة، المرجع السابق، ص 67.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الزمان أو المكان هو الذي يلعب دور البطل، لكن الغالب أن يكون شخصا واحدا إنسان من لحم ودم يحمل أطراف الحكاية والرسالة التي يريدها أن تصل للقارئ"[1].فمن خلال هذه الفكرة يتبين لنا بأن الشخصية الرئيسية في الرواية لا تتجسد دائما في شخصية روائية لها مواصفات الكائن البشري فقط، إنما يمكن أن تتجسد أيضا في الزمان وبالتالي فالشخصيات الرئيسية تختلف من رواية إلى أخرى.

2- الشخصيات الثانوية:

نقصد بها "تلك الشخصيات المساندة التي تعطي للعمل الروائي حيويته وقدرته على إبلاغ رسالته وتساهم في تطويره، فهي تشكل العنصر الأساسي في نجاح الشخصية الرئيسية لأنها تقوم بدور تكميلي للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في أحداث ومشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية"[2]. إذن فالشخصية الثانوية مثلها مثل الشخصية الرئيسية فهي تساهم في بناء العمل الروائي من خلال التأثر والتأثير في بطل الرواية، ومن بين الشخصيات الثانوية المذكورة في رواية أنا قبل كل شيء نجد شخصية زكي وجواهر والتي سنتطرق إليهما بالتفصيل في الجانب التطبيقي لهذا البحث.

"يمكن تقسيم الشخصيات الثانوية إلى نوعين أولهما يتمثل في الشخصيات المسطحة التي لا تتأثر بتغير الأحداث وشخصيات نامية التي تتطور بتطور الأحداث".[3]

2-1- الشخصيات المسطحة:

"هي الشخصيات التي تتميز بالثبات والسكون ويطلق عليها أيضا الشخصية الثابتة أو الجاهزة، فهي مكتملة تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد. تتسم

[1]– هاني النجار، المرجع السابق، ص 32.

[2]– د. محمد صلاح المشاعلة، المرجع السابق، ص 68 و 69.

[3]– هاني النجار، المرجع السابق، ص 34.

الشخصية المسطحة بالوضوح بحيث يستطيع القارئ للوهلة الأولى التعرف عليها دون تعمق أو تركيز، بحيث تبقى هذه الشخصية ثابتة الصفات طوال الرواية لا تنمو ولا تتطور بنمو الصراع الذي هو أساس الرواية، وبالتالي فهي لا تثير الدهشة في نفسية المتلقي، فالبعض يدعوها بالشخصية السلبية، لأنها لا تتغير عواطفها وموقفها وأطوار حياتها وتظل سائدة بها من مبدأ القصة حتى نهايتها"[1]. من خلال هذا الشرح المفصل يمكن أن نستنتج بأن الشخصية المسطحة في الرواية هي تلك الشخصية التي يقدمها الروائي للقارئ بشكل مباشر وتبقى ثابتة الصفات من بداية الرواية إلى نهايتها كما أنها تؤثر وتتأثر بالشخصيات الأخرى مما يؤدي إلى التغيير في علاقاتها بها ومثال ذلك نجد شخصية حنان التي لم يحدث لها أي تغير في شخصيتها من بداية الرواية إلى نهايتها وهذا ما سنشير إليه في الصفحات الموالية لهذا العمل.

2-2- الشخصيات النامية:

"هي الشخصيات التي تنكشف للقارئ بالتدريج وتتطور وتنمو بتفاعلها مع الأحداث فتؤثر وتتأثر من موقف إلى آخر، والمعيار الحقيقي للحكم على نموها وقدرتها على إدهاش القارئ وإقناعه هو أنها متغيرة ومتجددة تظهر في مواقف كثيرة بتصرفات مختلفة تكشف لنا عن جانب جديد من شخصيتها، وتستطيع أن تكون واسطة أو محور اهتمام لجملة من الشخصيات الأخرى داخل العمل الفني"[2]. إذن فالشخصية النامية تكون معقدة نوعا ما ولا تظهر للقارئ للوهلة الأولى من القراءة، وإنما لابد من التركيز لأنها تتغير بتغير الأحداث، وبالتالي يمكن أن نجد منذ بداية الرواية إلى غاية نهايتها نفس الشخصية بتصرفات مختلفة تثير في القارئ الدهشة كما حدث في شخصية زكية فهي تتغير من حدث إلى آخر وهذا ما يتضح للقارئ حينما يقوم بمقارنة تصرفات هذه الشخصية من بداية الرواية إلى نهايتها وهذا ما جعل منها شخصية نامية.

---

[1]– د. محمد صلاح المشاعلة، المرجع السابق، ص71 بتصرف.

[2]– المرجع نفسه، ص 70.

3- الشخصيات المهمشة:

"تتمثل في الشخصيات غير الأساسية في الرواية ولا يكون لها دور بالنسبة للحبكة... مثل أن تفتح الباب أو تحمل رسالة، وغالبا هذه الشخصيات لا يكون لها اسم ولا تجري محاولات لتصويرها أو لتمييزها"[1]، لكن على الرغم من كونها غير أساسية إلا أنها تظل ذات دور في تنظيم سير الأحداث وترتيبها في مخيلة القارئ، ففي رواية أنا قبل كل شيء مثلا شخصية المعلمة حسناء تعتبر شخصية مهمشة، إلا أنها ساهمت في تغيير أحداث الشخصية الرئيسية وغيرها من الشخصيات المهشمة المذكورة في نفس الرواية التي سنتطرق إلى عرضها لاحقا.

"إذن فدور الشخصية الهامشية يتمثل في المساعدة على رسم الحدث وتنمية الحبكة وإعطائها بعد واقعي بالمعنى اللغوي للكلمة"[2]، وهذا من خلال مساعدة الشخصيات الأخرى في القيام بالأحداث دون أن يقوم الروائي بالتعمق ف تحديد مواصفاتها سواء الفيزيولوجية أو السيكولوجية فقط يشير إليها عن طريق الاسم مثلا أو ضمير الغائب.

رابعا: أبعاد الشخصيات الروائية :

تعتبر الشخصية الروائية عنصرا محوريا في الرواية فهي تساهم في تحرك الأحداث ضمن سياق العمل الروائي، وذلك من خلال مختلف الأبعاد التي تمتلكها فلكل شخصية صفات وملامح تميزها عن غيرها من الشخصيات الروائية سواء كانت جسدية أو نفسية أو سلوكية.

فالشخصية نسيج مركب من ثلاث جوانب أساسية وهي الجانب الجسمي والذي يشمل مختلف المظاهر الخارجية التي تتصف بها الشخصية من طول ولون البشرة

[1]– فلاح محمد محمود، المرجع السابق، ص 19.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وغيرها، والجانب الاجتماعي الذي يعكس الحالة الاجتماعية للشخصية، أما الجانب الأخير فيتمثل في الجانب النفسي ويشمل كل ما هو باطني في الشخصية الروائية من ميولات ورغبات خاصة بها، والكاتب الناجح هو الذي يراعي هذه الأبعاد في بناء شخصياته ويعطي لها الفرادة عن غيرها من الشخصيات الروائية.

1- البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

من بين أهم الأبعاد التي تساعد القارئ في الانسجام مع أحداث الرواية، فمن خلال إعطاء الروائي مختلف ملامح الشخصية وصفاتها الخارجية سواء بطريقة مباشرة عن طريق الكاتب أو عن طريق إحدى الشخصيات كان تصف الشخصية نفسها أو غيرها أو بطريقة غير مباشرة، وذلك يكون عن طريق إعطاء الكاتب تلميحات عن صفات الشخصية التي تتجسد من خلال سلوكها "بمعنى أن هذا البعد مهمته هو وصف الشخصيات من الناحية الجسمية وما تحمله من صفات (من طول وقصر وبدانة ويرسم عيوبه وهيئته وجنسه)"[1]، فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن وحالة الإنسان العضوية بشكل عام.

2- البعد الاجتماعي:

يقوم الكاتب ببناء أحداث روايته عن طريق مختلف الصراعات التي تحدث بين الشخوص وعلاقاتها ببعضها البعض، وبالتالي فهذا البعد يصف لنا هذا الجانب من الشخصيات والحالة الاجتماعية التي تعيشها.

"يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة وفي نوع العمل الذي تقوم به في المجتمع، وثقافتها ونشاطها، ومختلف الظروف المعيشية التي تعيشها في مجتمعها"[2]؛

[1]– د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط 4، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 133.

[2]– المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

إذن فهذا البعد يصور لنا الحالة الاجتماعية للشخصية الروائية سواء كانت غنية أو فقيرة والوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه.

3- البعد النفسي (السيكولوجي):

نقصد به ذلك الجانب الذي يعكس لنا الحالة النفسية للشخصية الروائية وما تشعر به سواء اتجاه نفسها أو اتجاه الشخصيات الأخرى، ويتجسد هذا الشعور من خلال تصرفاتها أو تعبر عنه عن طريق الكلام.

"يتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي شخصيات الرواية[1]، ويكون نتيجة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويشمل أيضا مزاج الشخصية من انفعال وهدوء وانطواء وانبساط"[2] كما يظهر هذا البعد من خلال إبراز الصراع الداخلي في إشكال حوارات داخلية مختلفة.

من خلال هذه المفاهيم الموجزة لهذه الأبعاد يمكننا أن نستنتج بأنها متداخلة فيما بينها، فالطباع رغم كونها فطرية إلا أنها تتأثر بالوسط الاجتماعي كالتربية والأخلاق إضافة إلى أن الجانب الجسمي أيضا الذي يؤثر على الحالة النفسية للشخصية، فعندما تكون ذات ملامح حسنة مثلا تزداد ثقتها بنفسها، أما إذا كانت مشوهة فتنعدم ثقتها، إضافة إلى الجانب الاجتماعي الذي يؤثر بدوره على البعد النفسي كالفقر الذي يؤثر بالسلب على الشخصية وتهمش نفسها بسببه.

بالتالي فالكاتب المتمكن هو الذي يبني شخصياته على هذه الأبعاد الثلاث فهي مجموعة من الصفات التي لا يمكن الاستغناء عنها في تكوين الشخصية.

---

[1]– علي بن تيشة وأحمد التجاني، بنية الشخصية الروائية – دراسة تطبيقية في رواية من قتل أسعد المروري للحبيب السائح–، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2018–2019، ص 29.

[2]– د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزف، المرجع السابق، ص 133.

الفصل الثاني

مقاربة تطبيقية في رواية "أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال

الفصل الثاني

مقاربة تطبيقية في رواية "أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال

أولا: دراسة العتبات النصية

ثانيا: أنواع الشخصيات وأبعادها في الرواية

ثالثا: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى

1- علاقة الشخصية بالمكان

2- علاقة الشخصية بالزمن

الجوهرة الرمال
أنا قبل كل شيء
رواية

لم أعدْ تمثالاً خشبيا
أنا أبصرالآن..
joalremal jo_alremal jo_alremal
adabarabic7
services_book
services_book
www.adab-book.com
ADAB
BOOK

أولا: دراسة العتبات النصية :

قبل التطرق إلى دراسة محتوى الرواية لابد من الإشارة إلى التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان، فهو يلعب دورا كبيرا في جذب انتباه القراء وهذا من خلال الدلالات والرموز التي يعتمدها المؤلف في تشكيل غلاف روايته، وعادة ما يمكن هذا الأخير فكرة مجسدة في شكل صورة حول مضمون العمل الفني، مما يثير في المتلقي ذلك الفضول في معرفة محتوى الرواية وقراءة ما بين سطورها.

يعتبر غلاف الواجهة الأولى التي تعطي للقارئ تلميحا حول مضمون العمل الروائي، وذلك من خلال العنوان الذي يقوم المبدع بصياغته بطريقة فنية، بحيث يظهر فيه أشياء ويخفي أشياء أخرى، بهدف إثارة فكر المتلقي من خلال الرموز والإيحاءات التي تجعله يرغب في قراءة ذلك العمل، وبالتالي فالعنوان يبقى مجرد فكرة مجسدة في شكل جملة تحمل الكثير من الدلالات يوجه بها الكاتب رسالة للقارئ والتي لا يستطيع عادة أن يفهمها إلا بعد قراءته لمحتوى الرواية.

جاء عنوان الرواية التي نحن بصدد دراستنا لها على شكل جملة اسمية بسيطة تتكون من مبتدأ (أنا) وجملة اسمية في محل رفع خبر (قبل كل شيء) لتحمل دلالات متعددة وتربط بين كلماتها علاقات لغوية وتركيبية، تخلف معاني تثير في القارئ تلك الرغبة في البحث عن مقصدية المبدعة، بحيث يكون بحثه مرتبط بالرصيد المعجمي والخلفية الفكرية التي تمكنه من صياغة فرضيات يمكن أن تتوافق مع دلالات الجمل الظاهرية والخفية.

يمكن تقسيم تحليلنا لعنوان هذه الرواية إلى جزأين، جزء نخصص فيه الضمير (أنا) الذي يشكل نقطة دراسة مهمة لأنه يمكن أن تكون له عدة دلالات، فقد يدل على الشخصية الساردة نفسها بمعنى (أنا) المبدعة، وهذا ما يمكن أن يستنتجه المتلقي من

النظرة الأولى للعنوان، أما من جهة أخرى داء للدلالة على (أنا) القارئة بمعنى أنه عندما يقرأ المتلقي هذا العمل الأدبي يجد نفسه منسبا إليه من خلال هذا الضمير.

إضافة إلى كل ما سبق قوله حول دلالة ضمير المتكلم (أنا) نجد أنه يدل أيضا على الثبات وهذا ما يظهر من خلال الجملة الاسمية (قبل كل شيء)، بحيث يتبين للمتلقي بأن المبدعة ذات شخصية قوية وتتصف بالأنانية وحب الذات.

كما نجد عنوان آخر في الغلاف الخلفي للرواية المتمثل في (لم أعد تمثالا خشبيا أنا أبصر الآن...)، أين قدمت الروائية من خلاله تلميحا صغيرا عن أهم أحداث الرواية أو يمكن القول أنه الحدث الرئيسي الذي يدور حوله موضوع روايتها، ألا وهو إصابتها بالعمى ومختلف الصعوبات التي واجهتها بسبب ذلك، بحيث كانت ترى نفسها كتمثال دون هدف أو أهمية لا يستطيع التحرك، لكن بعد عودة بصرها عادة إلى الحياة من جديد لتثبت لنفسها ولغيرها أنها لم تستسلم للظروف.

أما فيما يخص غلاف الرواية فأول ما يلاحظه المتلقي للوهلة الأولى صورة الفتاة ذات اللباس الأبيض والشعر الأسود المنسدل على كفيها، بحيث نجدها تتكرر في كلا الجانبين، ففي الجانب الأمامي جاءت في شكل أنها تمسك أزهار وردية يمكن للدلالة على حب نفسها، فالأزهار عادة ما ترمز إلى ذلك الميل إلى شخص معين، أما الأشواك المتدلية من هذه الأزهار فتعبر عن تلك الصعوبات أو الأشخاص الذين يقفون في طريق سعادتها.

كما يظهر لنا ذلك الاخضرار الموجود في تلك الأراضي الطبيعية التي يمكن أن تكون دليل على الأمل والرغبة في الحياة من جديد، وهذا ما يجعل المتلقي يصوغ افتراض على أن الروائية مرت بمواقف صعبة في حياتها وتجاوزتها، كما يمكنه التأكد من صحة هذا الافتراض من خلال صورة الطريق المتعرجة التي تجسد الحياة، فالطريق

لا يمكن أن تكون دائما مستقيمة وكذلك الحياة تتغير من وقت إلى آخر، فكما يقال يوم لك ويوم عليك.

أما في الجانب الخلفي من الغلاف فنلاحظ نفس صورة الفتاة التي قمنا بوصفها سابقا، إلا أنها ترتدي قناعا توشك على إزالته، وهذا ما يمكن أن يجسد تلك المقولة المكتوبة في نفس الواجهة (لم أعد تمثالا خشبيا أنا أبصر الآن...)، فالروائية استخدمت صورة القناع للدلالة على العمى الذي منعها من رؤية مختلف تفاصيل وجهها، إضافة إلى هذا نجد صورة الحمامة البيضاء التي وضعتها الكاتبة في هذا الجانب من غلاف روايتها على الرغبة في التحرر من كل القيود بعد عودة بصرها وتحقيق ذلك السلام الداخلي وذلك بالاهتمام بنفسها التي فقدتها بفقدانها للبصر.

من خلال كل ما سبق ذكره نستنتج بأن الروائية أبدعت في وصف محتوى الرواية وتمكنت من إيصال الرسالة إلى المتلقي من خلال تشكيلها الفني لعنوان الغلاف، فقد جسدت المضمون في شكل صور رمزية ذات دلالات بسيطة وسهلة الفهم.

ثانيا: أنواع الشخصيات وأبعادها في الرواية :

1- الشخصيات الرئيسية وأبعادها:

تتمثل في شخصية (ورد) التي ساهمت بشكل كبير في تطور الأحداث والأفعال وبالتالي فهي تقوم على ثلاثة أبعاد:

البعد الجسمي:

اجتهدت الروائية في وصف "ورد" محاولة إعطائها صفات واقعية لشخصيتها فتقول: (...أتحسس الندبات وصغار الحفر لشفتي النحيلتين وصفرة أسناني وانتفاخ وجنتي

وتكدس الدهن على حدود وجهي...)[1] وفي موضع آخر تقول: (...هل ما تزال عيناي تشبهاني عيني جدتي عفيفة لوزتين مسحوبتين من الأطراف بمرش طويل يمتد بظلاله على وجنتي المرتفعين اللتين تشبهان وجنتي أمي...)[2] وفي موقف آخر تبرز الروائية صفات هذه الشخصية بقولها: (...لم أكن جميلة كما ظننت وشعري به مفترق اختارته لي أمي ولم اختره عرفت أنني لم أكن عمياء فحسب بل قبيحة...).[3]

حاولت الروائية من خلال هذه المقاطع الكشف عن المواصفات الفيزيولوجية لشخصية "ورد" ليسهل على القارئ التعرف عليها، وهذا الوصف يعطي لنا صورة واضحة عن البعد الجسمي لهذه الشخصية فالندبات وصفرة يعطي لنا صورة واضحة عن البعد الجسمي لهذه الشخصية، فالندبات وصفرة الأسنان والانتفاخ كلها علامات على إهمالها لنفسها.

البعد الاجتماعي:

يتمثل هذا البعد في حالة "ورد" الاجتماعية ومواقفها وأفعالها اتجاه الشخصيات الروائية الأخرى، وقد جسدت الروائية هذه المواقف من خلال قولها: (...لم أكن الطفلة المدللة كنت أنام محضورة ما بين تسعة أخوة وأربع وسائد... في وسط زحام إخوتي لا شيء واضح... أقف بعيدا أقضم أظافري، أتسلق أكتاف إخوتي وأنظر هل تبقى لي شيء... أبتسم ابتسامة بزوغ طفلة صغيرة تجبرها شمس الصباح على الاستيقاظ على صوت الذباب لا الطيور)[4]، فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا أن شخصية "ورد" شخصية

[1]– الجوهرة الرمال، رواية "أنا قبل كل شيء"، ط 24، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع،، الدمام، 2019، ص 108.

[2]– المرجع نفسه، ص 65.

[3]– المرجع نفسه، ص 66.

[4]– المرجع نفسه، ص 09.

مهمشة اجتماعيا وهذا راجع إلى كون أسرتها كبيرة، إضافة إلى الحالة الاجتماعية والمادية غير المستقرة.

البعد النفسي:

أول ما يلاحظه القارئ في هذه الرواية اهتمام الكاتبة بالصفات الداخلية لشخصية "ورد"، حيث قدمت لنا مجموعة من الأوصاف النفسية لها أين تقول: (...كنت أغبطها بحق على كل شيء وخصوصا أن لا عمة لديها وبالأصح لا وجود لكابوس زكية الذي أوشكت أخيرا على الاعتياد عليه)[1]. يتبين من خلال هذا القول أن شخصية "ورد" غير مكتفية بذاتها وأنها دائما تتمنى الحصول على نعمة الغير لنفسها، وعلى بعد صفحتين من روايتها تقول: (...أدعو الله أن تغفو والدتي لنحلم معا بأن تأخذني بحضنها أو آخذها لحضني...كنت أرتجف كلما أحسست بهذا الشعور...).[2]

في موضع آخر يتضح أن شخصية "ورد" شخصية كثيرة الإيمان وذلك يتجسد من خلال قولها: (...تركت كل شيء معلقا وتوجهت إلى مصلاي، صليت طويلا بكل سجود اشعر أني أتخلص من شيء...فحينما تلجأ إلى الله ليخلصك من وجع ومن خيبة...ويبدلك بها الرضا والسعادة ليهبك الأمل دفعة واحدة ويشعرك أنه قريب)[3]، فكما يتبين للقارئ أنها شخصية متعبة نفسيا وليس لها أحد يفهمها إلا الله القادر علا مغير الأحوال فبعدما تزوج "فهد" الذي انتظرته طويلا عاشت حالة نفسية صعبة واتجهت إلى الله للخروج منها.

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص 15.

[3]– المرجع نفسه، ص 115 و 116.

2- الشخصيات الثانوية وأبعادها:

2-1-الشخصيات النامية:

العمة زكية:

تمثل هذه الشخصية عمة "ورد" التي فاتها قطار الزواج وأصبحت غير صالحة للحب بعدما انكسر قلبها نتيجة رفض أبو ورد الرجل الذي كانت تحبه.

البعد الجسمي:

قامت الكاتبة في هذه الرواية إلى الإشارة لبعض المواصفات الجسدية التي تتصف بها شخصية زكية فتقول: (...سمينة بصدر متدل وبطن مستديرة وأطراف قصيرة وعينين جاحظتين...لعمتي يد حديدية أكثر من مرة شعرت بصفعتها...)[1]، وفي مقطع آخر تقول: (...هذه أكتافها العريضة الممتلئة بالدهن وقامتها القصيرة وشعرها الذي تجمعه وتربطه للخلف...ووجهها العريض وشامتها على أنفها وبعض التجاعيد عند حدود عينيها...).[2]

فمن خلال هذه المقاطع يتضح لنا أن شخصية "زكية" امرأة كبيرة في العمر وقوية لا تمتلك صفات الأنوثة، وذلك يظهر من خلال استخدام الكاتبة لعبارات تعكس الجانب الرجولي في شخصيتها كاليد الحديدية والأكتاف العريضة، فهذه المواصفات تكون في الكثير من الأحيان في الرجل، وقد استخدمتها الكاتبة للدلالة على قوة الشخصية التي تمتلكها "زكية".

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 12.

[2]– المرجع نفسه، ص 95.

البعد الاجتماعي:

يتضح لنا بعد قراءة رواية "أنا قبل كل شيء" أن الحالة الاجتماعية لشخصية "زكية" تتجسد من خلال مواقفها مع غيرها من الشخصيات المذكورة في الرواية فتقول الكاتبة: (...أكره حينما تجردني من ملابسي وتقذفني تحت صنبور الماء وتثبت عنقي حتى أنتهي من نوبة البكاء ومن الاستحمام...)[1]، وفي موضع آخر تقول: (...تنظم وقوفنا كالطابور مدرسي نلتزم به الأدب ونحبس حتى النفس...)[2]، من خلال هذه المقاطع يتبين لنا أن شخصية "زكية" تلعب دور الأم والعمة في نفس الوقت فهي التي تهتم بالبنات وتطعمهن رغم كونها قاسية معهن وتكرههن دون سبب يعرف.

البعد النفسي:

حاولت الروائية في الكثير من المقاطع السردية الإشارة إلى الحالة النفسية لشخصية "زكية" فتقول: (...تبكي أحيانا ولا نعرف سبب بكائها...تنادي علينا بصوت جهوري فضفاض).[3]

وفي مقطع آخر تقول: (أنا لا أحب صالح ولا أطفاله الذين يتكاثرون كل عام... أنا لا أحبكم...)[4]، فمن خلال هذه المقاطع يظهر لنا أنها شخصية حزينة تعبر عن حزنها عن طريق التعصب والقسوة على من حولها، وهذا بسبب وقوف أخوها الوحيد في وجه حبها الذي أثر بشكل كبير على نفسيتها، حيث تقول الروائية: (هي لا تحب أحد وتمضي جل يومها مشغولة بلا شيء، تخلق من فراغها شغلا لتنشغل عن ذاكرتها التي تجعلها ضعيفة

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 12.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، ص12.

[4]– المرجع نفسه، ص 34–44.

وتبكي)[1]، فشخصية "زكية" شخصية ضعيفة نفسيا رغم كونها قوية جسديا، لكن في مقطع آخر تظهر الروائية صفة جديدة في شخصية "زكية" وطلك قولها: (...عمتي زكية ترفع رأسي وتجعلني أتوسد حضنها)[2]، فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن شخصية "زكية" شخصية حنونة رغم قسوتها، فالظروف هي التي غيرت من شخصيتها.

الأخت جواهر:

تمثل هذه الشخصية أخت "ورد" التي زوّجها أبوها بسعيد بعدما اكتشف علاقتهما لكن "سعيد" لم يكن راض بهذا الزواج بل أجبر عليه، فبعد أربعة ليال فقط هاجرها وترك في أحشائها شيئا يكبر يوما بعد يوم.

البعد الجسمي:

لم تصف الروائية هذه الشخصية بشكل كبير من الناحية الفيزيولوجية، وإنما اكتفت بقولها: (...رغم قصر قامتها ونافذة بين أسنانها تتسع كلما تتحدث فلطالما شعرت بالقرف من لعابها المتطاير...).[3]فمن خلال هذا القول استطاعت الكاتبة أن تعطي للقارئ نظرة عن شخصية "جواهر" المتمثلة في كونها تمتاز باللامبالاة ولا تهتم بشكلها الخارجي.

البعد الاجتماعي:

لم تشر الكاتب في هذا البعد إلى حالة "جواهر" الاجتماعية بل اكتفت فقط بإعطاء للقارئ تلميحا عنها، وذلك في قولها: (أظن أن جواهر جعلتها تحرس لها مدخل الدرج الجانبي لتلتقي مع سعيد من سور السطح القصير، فهي تمضي نصف يومها عالقة

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 44.

[2]– المرجع نفسه، ص 83.

[3]– المرجع نفسه، ص 16.

هناك)[1]. فمن خلال هذا القول يتضح للقارئ أن شخصية "جواهر" تعيش علاقة حب في الخفاء وهذا ما يجعل منها شخصية متهورة نوعا ما، وفي مقطع آخر تقول: (...أسمع صوت أختي جواهر تلح لمطالبها كالعادة تدخل الغرفة وهي تمضغ علكا أكبر من حجم...)[2]، وتقول أيضا: (...جواهر سليطة اللسان...)[3]، من خلال هذه المقاطع يتبين لنا أن شخصية "جواهر" شخصية مستفزة لغيرها.

البعد النفسي:

مثلت الروائية هذا البعد في شخصية "جواهر" بقولها: (...أقترب إلى جواهر أتحسسها لأصل إلى كفيها...أنها ابنتك يا جواهر سميها...تلفظ نفسا عميقا وبهدوء لتقول "أمنية"...)[4]، وفي مقطع آخر تقول: (...أنها ساعة المخاض...جواهر ستلد الآن...الجميع يركض).[5]فمن خلال هذان المقطعات يتضح لنا بأن شخصية "جواهر" شخصية ضعيفة نفسيا لا تستطيع التحكم في مشاعرها اتجاه "سعيد"، الذي أجبر على الزواج منها وهجرها بعد أربعة أيام فقط، لذلك نجد أن هذه الشخصية حزينة ولم تفرح بولادتها.

2-2- الشخصيات المسطحة وأبعادها:

الأخت "حنان":

تمثل هذه الشخصية أخت "ورد" المصابة بمرض التوحد تتميز بصفات عديدة مثل الطهر والعفة، كما تعتبر شخصية انطوائية ومنعزلة وهادئة.

---

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 36.

[2]– المرجع نفسه، ص 36.

[3]– المرجع نفسه، ص 12.

[4]– المرجع نفسه، ص 42.

[5]– المرجع نفسه، ص 40.

البعد الجسمي:

لم تصف الكاتبة شخصية "حنان" كثيرا إلا في قولها: (...حنان طويلة جميلة بيضاء...)[1] ففي هذا القول يتبين للقارئ أهم الصفات الفيزيولوجية التي تتميز بها "حنان" المتمثلة في الطول ولون البشرة، وبالتالي من خلال هذه المواصفات استطاعت الروائية أن تقرب الصورة للقارئ فيما يخص ملامح شخصية "حنان" وتوضحها دون تحديد الملامح الدقيقة فيها.

البعد الاجتماعي:

تميزت هذه الشخصية بالانطواء والعزلة، هذا ما ذكرته الكاتبة في قولها: (...رغم أني أشعر أنا أيضا بالعطف على حنان، لصمتها الدائم وانطوائها الغريب)[2]، وتضيف (...حنان الأكبر مني سنا...كانت توليها أمي اهتماما مختلفا ولا تكلفها عناء مهام التنظيف وتمشيط المنزل مثلنا)[3]. فهنا الكاتبة توحي بأن "حنان" لا تستطيع القيام بالأعمال المنزلية الشاقة بسبب مرضها، حيث تقول: (...حنان مريضة بالتوحد...).[4]

وفي مقطع آخر تقول: (...أخبرتنا أمي أن حنان ستتزوج، يفترض أن نفرح كثيرا لكن كل وجوهنا كانت تسكنها قصة صغيرة تبدأ بكيف وتنتهي بتعجب)[5]. فمن خلال هذا القول الروائية أعطت للقارئ جانبا من الحالة الاجتماعية التي ستعيشها شخصية "حنان" فبعدما قرر أبوها أن يزوجها بأبي "فهد" الذي يقارب أبوها في العمر لم تستطع "حنان" رفض هذا القرار بسبب شخصيتها البريئة.

---

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 70.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، ص 16 .

[4]– المرجع نفسه، ص 70.

[5]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

البعد النفسي:

لم تتطرق الروائية إلى وصف الحالة لشخصية "حنان" بشكل كبير إلا في قولها: (...حنان مريضة توحد، المرض الطي يحتاج إلى رعاية خاصة في ظهور أول بوادره)[1] أما في مقطع آخر فتقول: (...كنا نكتفي بنظرة العطف ومعاملتها كمجنون عاقل...)[2]فمن خلال هذان المقطعان يتبين للقارئ أن شخصية "حنان" شخصية ضعيفة ومعقدة يصعب التعامل معها، لكن رغم كل هذه المواصفات إلا أنها شخصية ذكية، وهذا يظهر من خلال قول الكاتبة: (...حنان فتاة جميلة...وذكية)[3]. اجتهدت الروائية في تصوير الحالة النفسية التي تعيش فيها "حنان" التي تتمثل في الانطواء الشديد الذي تعاني منه بسبب مرضها، فهي لا تستطيع أن تستوعب بشكل كبير كل ما يحدث من حولها لهذا نجدها في الكثير من الأحيان منعزلة.

فهد:

يمثل شخصية الرجل الشهم الذي لطالما تمنت "ورد" الزواج منه لكنه خاب ظنها فيه وتزوج أقرب صديقة لها "هيفاء"، يتميز بالقوة والهدوء.

البعد الجسمي:

حاولت الروائية تقديم وصف مفصل لشخصية "فهد" وهذا يظهر من خلال قولها: (...كان يملك يدين كبيرتين وبشرة حنطية وشعرا أجعد وأنفا دقيقا وشفتين عريضتين، وله أذنان صغيرتان مدفوعتان بشعره)[4]. فمن هذا الوصف يمكن للقارئ أن يتخيل هذه

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 70.

[2]– المرجع نفسه، ص 12.

[3]– المرجع نفسه، ص 70.

[4]– المرجع نفسه، ص 34.

الشخصية بشكل أقرب إلى الواقع، وهنا يظهر اجتهاد الكاتبة في تقريب صورة شخصية "فهد" للقارئ من خلال هذه المواصفات، التي تكشف عن أصله وعن إيديولوجية معينة توحي بالهيبة وقوة الشخصية.

البعد الاجتماعي:

لم تتوغل الكاتبة كثيرا في الحالة الاجتماعية لشخصية "فهد" بل قامت بإعطاء إشارة للمتلقي من خلال قولها: (...بعد بكرة زواجه من هيفاء...أخيرا تزوج...)[1]، وفي مقطع آخر تقول الروائية: (...مبارك ابنتك البكر...)[2]، فمن خلال هذه المقاطع يتضح للقارئ بأن "فهد" متزوج وله بنت.

البعد النفسي:

لم تشر الكاتبة إلى الصفات الداخلية لشخصية "فهد" بشكل كبير إلا في بعض المقاطع السردية القليلة حيث تقول: (...كان هادئا لا تلفت أعصابه حينما يهدم أخي محمد قصرنا بإقدامه...)[3]، ومن هنا يتضح لنا بأنها شخصية صبورة ولا تخاف من الفشل وإنما تنهض وتحاول من جديد ولا تستسلم للواقع بالإضافة إلى أنها هادئة.

3- الشخصيات المهمشة:

هيفاء: تمثل هذه الشخصية صديقة "ورد" التي أخذت منها حب طفولتها "فهد".

العم كمال: حارس المدرسة الذي ساعد "ورد" في العودة إلى مقاعد الدراسة.

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 79.

[2]– المرجع نفسه، ص 202.

[3]– المرجع نفسه، ص 35.

سعيد: الذي ألبس "جواهر" ثوب الحب وأوهمها بالزواج لكنه تراجع في آخر لحظة وترك في أحشائها بذرة تنمو يوما بعد يوم.

عيسى: ابن الحي القديم الذي كان يحب العمة "زكية" ويعلق الريحان على باب منزلها كل صباح قبل أن تذهب إلى المدرسة تعبيرا على حبه لها، لكن رفضه أخو "زكية" كونه عبيد.

إبراهيم الحلاق: أبو "هيفاء" الذي تزوج من أخت "ورد" الذي يكبرها سنا المتمثلة في شخصية "حنان" المريضة بالتوحد.

المعلمة حسناء: التي حاولت إنقاذ "ورد" وإسعافها إلى المستشفى بعدما أصابتها حمى سديدة، لكن في طريقهم شاء القدر أن يأخذ روح المعلمة "حسناء" بسبب حادث سيارة.

ثالثا: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى :

1- علاقة الشخصيات بالمكان:

"يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[1]، فهو "عبارة عن تلك المساحة التي تتحرك فيها عناصر السرد وتدور فيها أحداث الرواية لتشكل بتلك الحركة صورة المكان ولعل أهميته أحد الأسس الجمالية التي يقوم عليها النقل الروائي الحديث ويكتسب دلالات ورموز حضارية وإنسانية وذاتية داخل نسيج النص السردي"[2]. وبالتالي فالمكان يلعب دور رئيسي في بناء النص الروائي، فلا

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1 ، الدار العربية للنشر والتوزيع، لبنان، 2010، ص 99.

[2]– د. سماح عبد الله أحمد الفران، النص النسوي ومأزق البنيوية، "دراسة تحليلية"، د. ط، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2016، ص 193، بتصرف.

يمكن للراوي أن يروي أحداثا خارج مكان محدد، ولا يمكن للمتلقي أن يتصور حدث دون مكان وقع فيه، إذن فالمكان يعتبر أهم عناصر السرد.

يعرف الباحث السيميائي **لوتمان** المكان بقوله: "أنه مجموعة من الأشياء المتجانسة من (ظواهر أو حالات أو وظائف أو أشكال متغيرة) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال، المسافة..."[1]، وبالتالي فالمكان عند **لوتمان** لا يتجسد في المكان الفيزيولوجي فقط، وإنما يتجسد أيضا في تلك العلاقات التي تتشكل بين الشخصيات الروائية والمكان الروائي.

"الشخصية الروائية هي التي تحدد طبيعة مكان ما واسمه من خلال ما تشعر به اتجاه ذلك المكان، فالمكان المفتوح على سبيل المثال لا يتعين انفتاحه إلا من خلال رؤية داخلية تابعة للشخصية الروائية، ولا يعتقد أن المدينة على سبيل المثال مكان شاسع ومنفتح ما دامت الشخصية الروائية تشعر أنه غير ذلك، فالكثير من الفضاءات الروائية الواسعة تشعر الشخصية نحوها بالضيق والانغلاق"[2]، وبالتالي فعلاقة الشخصية بالمكان تختلف باختلاف طبيعتها وطريقة تفكيرها وحتى حالاتها النفسية، فهذه الأخيرة يمكن أن تحدث علاقة تأثير وتأثر بين الشخصية الروائية والمكان الروائي، كما يلاحظ في رواية "**أنا قبل كل شيء**" أين قالت الروائية: (...لقد وصلنا إلى الشاطئ...مشيت ببطء نحو البحر...لعبت...لعبت... ضحكت عاليا حتى أني لا أذكر يوما ضحكت فيه بهذه الطريقة).[3] فمن خلال هذا القول يمكن للمتلقي أن يستنتج الحالة النفسية التي كانت تشعر بها "ورد" قبل وبعد ذهابها إلى الشاطئ الذي أثر عليها، فبعدما كانت في حالة حزن شديد لما حدث لها،

[1]– محمد بوعزة، المرجع السابق، ص 100.

[2]– د. سماح عبد الله أحمد الفران، المرجع السابق، ص 204.

[3]– الرواية، المرجع السابق، ص 33.

حيث قالت: (فقدت حبيبتي عيني...نافذتي للحياة...أصبحت كما يقولون كفيفة...لا أعرف ماذا يعني العمى بعد...)[1] فالشاطئ أعاد لها ضحكتها رغم حزنها.

وبالتالي فالمكان يؤثر في الشخصية مهام كانت حالتها، كما نجد في قول آخر: (...دخلت إلى المدرسة ومعي شهادة الأمل...الشهادة التي تهبها لك الحياة...)[2]، ففي هذا القول تتجسد علاقة الشخصية الروائية بالمكان المتمثل في المدرسة باعتبارها أمل طال غيابه، فبعدما فقدتها لمدة ثمانية أعوام بسبب العمى، أين ذكرت الروائية ذلك في قولها: (...إسمي عفيفة الكفيفة عمري ثماني عشرة سنة، عمر الظلام ثمانية أعوام...)[3]، فالمدرسة بالنسبة لها كانت أول طريق للنجاح، ولهذا فهو مكان مميز ومهم في حياتها، قام بمساعدتها للوصول إلى حلمها أين قالت: (حائط مدرستي ممتلئ بالعبارات التحفيزية وأيضا اللوحات الإرشادية)[4]. فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن المدرسة بمثابة مكان تحفيزي للنجاح بالنسبة للشخصية الروائية، لذلك لا يمكن اعتبار الأماكن مجرد مساحة تتحرك فيها الشخصيات وتدور فيها الأحداث فقط، بل هي تشكل نقطة تحول بالنسبة للشخصيات الروائية وذلك من خلال علاقاتها المختلفة بتلك الأماكن.

يمكن للمكان أن يؤثر على الشخصية الروائية بطرق مختلفة، ففي قول الكاتبة: (...قريتنا تحكمها عادات وتقاليد ربما تتشابه بها مع الجميع...)[5]، وفي قول آخر: (....أحتاج أن أخبركم أننا هنا حيث تحكمنا العادات...عمر الحياة الزوجية...أربعة عشر عاما...).[6]

---

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 27.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، ص 28.

[4]– المرجع نفسه، ص 186.

[5]– المرجع نفسه، ص 111.

[6]– المرجع نفسه، ص 120.

فمن خلال هذه المقاطع تظهر سلطة المكان على الشخصية، فالقرية لها عاداتها وتقاليدها لا يمكن للشخصية أن تناقضها أو تتجاوزها، فالمكان في هذه الحالة يمكن أن يصبح حاجز بين أحلام الشخصية وطموحاتها، وفي موضع آخر نجد الروائية تصف تأثير المكان على الحالة الاجتماعية للشخصية الروائية فتقول: (...الفقر الذي كان يحوم حول قريتنا وبعدها عن المدينة والخدمات...كل هذا أجبر حنان على أن تنشأ وتحمل مرضها ليكبر معها...)[1]، من هنا يتضح لنا أن الشخصية الروائية غير راضية بالمكان الذي تتواجد فيه لعدم توفر الخدمات التي تسهل عليها حياتها.

من خلال كل ما سبق يمكننا الاستنتاج بأن للمكان تأثيرا مباشرا على الشخصية الروائية، وهذا التأثير يختلف باختلاف نظرة الشخصية للمكان الروائي وعلاقتها به.

2- علاقة الشخصيات بالزمن:

"يعدّ الزمن المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام، والرواية بشكل خاص فكل ما يحدث في داخلها أو خارجها يتم عبر الزمن، فالسرد زمن وتشكل الشخصية يتم عبر الزمن"[2]، وبالتالي لا يمكن تشكيل العمل الروائي إلا من خلال توفر عنصر الزمن لأنه المتحكم في مختلف عناصره الأخرى بما في ذلك الشخصيات، وما يدور حولها من أحداث فكلها تتحرك في زمن محدد وفق تسلسل منطقي، فالزمن يتمثل في تلك الفترة أو اللحظة التي تقوم فيها الشخصيات بحدث معين سواء كان حدث ظاهري على سبيل المثال ذهاب الشخصية إلى مكان معين أو حدث داخلي كان تقوم الشخصية بتذكر بعض الأحداث التي عاشتها خلال فترة زمنية محددة.

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 70.

[2]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص 43، بتصرف.

"يعتبر الزمن الروائي زمن داخلي تخييلي من صنع الخيال الفني، يتمثل في سيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة"[1]، وبالتالي فهو يساهم بشكل كبير في تنظيم عملية السرد والتحكم في الأحداث والشخصيات، إذن فالزمن جزء لا يتجزأ من العمل الروائي، لا يظهر مفعوله إلا من خلال تأثيره على العناصر الأخرى بما فيها الشخصية الروائية.

يمكن للمتلقي الكشف عن علاقة الشخصية الروائية بالزمن في رواية "**أنا قبل كل شيء**" من خلال تقنيتي الاسترجاع والاستباق، التي قامت بهما الروائية خلال سردها للأحداث التي تجسدها الشخصيات داخل الرواية، فتقنية الاسترجاع "هي وسيلة لتدارك الموقف والإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانبا وسد الفراغ الذي حصل في القصة...أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لما لم تكن له دلالة أصلا أو لسحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد، كما أنه يعتبر دليلا للتحقق مما يرويه السرد عن طريق تلك الإسترجاعات التي تثبت صحته من عدمه"[2]، وربما أن الماضي يتميز بمستويات مختلفة ومتفاوتة فإنه لابد من "وجود أنواع مختلفة من الاسترجاع منها الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي".[3]

فيما يخص **الاسترجاع الخارجي** "يأتي على صورة تذكر أحداث سابقة للحدث الذي تبدأ به الرواية وأدى إلى ظهورها إشارة معينة في الحاضر تذكر بها كوقوع حدث يكون

---

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 65.

[2]– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط 1، دار المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، 1990، ص 122.

[3]– سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د. ط، دار مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 58.

نقيض لحدث وقع في الماضي فيذكر الحدث الماضي لبيان مدى المفارقة بين الحدثين"[1] ففي رواية "**أنا قبل كل شيء**" استثمرت الروائية هذه التقنية في الكثير من صفحاتها.

كما في قولها: (...أخذتني الكتابة إلى أبعد مما أتصور، جعلتني أقف على كل الذكريات...أخذتني إلى البيت القديم ورائحة العجين...أخذتني إلى فهد وإلى عينية وصوته وإلى الرمل والبحر وإلى الخيبات التي علمتني كيف أنمو كل شيء، وأكون أنا من جديد...)[2]. فمن خلال هذا القول يتبين للقارئ بأن الكاتبة عادت بالأحداث إلى زمن ما قبل بداية الرواية، أين تتذكر كل ما عاشته في طفولتها، وكيف أنها رسمت أحلاما لم تتحقق من بينها الزواج من فهد، وفي مقطع آخر تقول: (...تذكرت قبل عامين المسابقة التي خضتها بكتابة موضوع تعبير ليس من أجل نفسي لكن من أجل أن يشار إلي أنني الوحيدة التي لم تشترك...)[3]، من خلال هذا المقطع يتضح لنا بأن هذه الشخصية لم تكن واثقة من نفسها وهذا الاسترجاع دليل على الرغبة في التغيير من شخصيتها وإعادة بنائها من جديد، حيث قالت: (...همست لنفسي: ما رأيك أن نعيد التجربة...)[4]، ومن هنا يمكن أن نستخلص بأن الزمن كفيل في تغيير أفكار الشخصيات الروائية، وذلك يتم من خلال مدى قدرة الروائية في التحكم في زمن السرد ومدى تمكنها من استخدام تقنية الاسترجاع سواء كان داخلي أو خارجي، وفي موضع آخر تقول الروائية: (...دخلت المعلمة ليقف الجميع...كنت أرى كل معلمة بوجه معلمتي حسناء التي توفيت بسببي...أعني الحادث الذي أفقدها عمرها...)[5]، من خلال هذا القول يتضح لنا مدى لوم الشخصية لنفسها وتأسفها على ذكرى أليمة، وكيف أن

[1]– سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، المرجع السابق، ص 59.

[2]– الرواية، المرجع السابق، ص 173.

[3]– المرجع نفسه، ص 166.

[4]– المرجع نفسه، ص 167.

[5]– المرجع نفسه، ص 156.

الزمن يمكنه أن يعيدها إلى الماضي بكل سهولة، وذلك عن طريق الأحداث والأشخاص المتشابهة التي تمر عليها في كل يوم تعيشه.

أما **الاسترجاع الداخلي** فيقصد به أن "يقوم الروائي باستعادة أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، بحيث يعود إليها المؤلف سواء لسد ثغرات سردية فيها أو لتسليط الضوء على شخصية من الشخصيات أو للتذكير بحدث من الأحداث"[1]. وقد استخدمت الروائية هذا النوع من الاسترجاع بشكل متكرر في روايتها هذا النوع من الاسترجاع بشكل متكرر في روايتها، وأمثلة ذلك قولها: (...بكل اللحظات التي شاركت بها نفسي البكاء والدعاء...بكل الأوقات التي كنت أكتب فيها رسائل إلى بعد عام...بكل الأحلام التي خبأتها في جيب قلبي ولم أخبر بها الريح...لأني أخاف أن أفقدني ولا أجدني مرة أخرى...)[2]، فمن خلال هذا الاسترجاع يتضح لنا بأن الكاتبة مرت بالكثير من الصعوبات والمشاكل النفسية التي جعلت منها ذكرى وعبرة في نفس الوقت، وهذا الاسترجاع دليل على مدى تأثرها بما حدث لها في الماضي فبعدما أصيبت بالعمى لم تجد أحد بجانبها، وبالتالي أصبحت لا تعتمد إلا على نفسها ولا تثق إلا بنفسها، وهذا ما يظهر في قولها: (...أصبحت أجدني بين جميع العقبات التي تحاول تهميشي بين كل الصفحات...كم مرة وجدتني ناتجا لا يساوي شيئا، لأعيد المسألة وأصطف بجانب الصفر وأرفع يدي...أعلن وجودي بالتحدي الذي يجعلني أصفق لنفسي بعد كل مرة أنجز بها واجبا...)[3]، فمن هذا القول يمكن أن نستنتج بأن الاسترجاع هو نوع من التحفيز الداخلي للشخصية من أجل التقدم والرغبة في تحقيق الأهداف، فمن خلال استرجاع مختلف الذكريات التي عاشتها ستواجه حاضرها بكل قوة لكي لا تعود إلى الماضي من جديد.

---

[1]– خيرة بودرقة وحسيبة مخناش، البنية السردية في رواية "قلب إمرأة يسافر"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية اللغة والآداب، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2016–2017، ص 54–55.

[2]– الرواية، المرجع السابق، ص 149.

[3]–المرجع نفسه، ص 157.

إذن فالزمن يؤثر بشكل مباشر على الشخصية، فكلما عاشت أحداثا في زمن الماضي أثرت على الحدث في زمنها الحاضر سواء بالجيد أو بالسوء، وذلك يظهر من خلال قول الكاتبة: (...أيقنت الكثير عندما قررت أن أكون لنفسي، وأتعلم من كل حجر تعثرت به يوما ولم يكسر ساقي بل بقي الألم وبقيت القدم سليمة...وحده من مر بتجربة تعلم منها هو من سيفهم ما ذكرته...)[1]، فالزمن بالنسبة للشخصية الروائية عبارة عن تجربة عاشتها في حياتها وتجاوزتها بنجاح، والروائية في هذا الحالة قدمت مشاهد من ماضي الشخصية لتساعد القارئ في عقد مقارنة بين الذي يمثل ماضيها وما تعيشه في حاضرها.

أما فيما يخص التقنية الثانية التي اعتمدت عليها الروائية في بناء روايتها فتتمثل في تقنية **الاستباق**، أين يقوم فيها "السارد برواية أحداثا سابقة عن أوانها يمكن توقع حدوثها وذلك يأتي في شكل مقطع حكائي يقضي بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث"[2]. بمعنى أن يقوم الروائي بتجاوز زمن السرد لهدف التطلع إلى مستقبل الأحداث وما سيحصل من تغيرات في الرواية، سواء فيما يخص الأحداث بحد ذاتها أو التنبؤ بمستقبل إحدى الشخصيات الروائية ومصائرها "ولعل أبرز خصائص الاستباق هي كون المعلومات التي تقدمها الشخصية لا تتصف باليقين فيما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله وبالتالي ستبقى تنبؤات يمكن أن تتحقق كما يمكن أن لا تتحقق في مستقبل الشخصية ومن خلال هذا القول يمكن تقسيم الاستباق إلى نوعين استباق كتمهيد واستباق كإعلان".[3]

[1]– الرواية، المرجع السابق، ص 193.

[2]– حسن بحراوي، المرجع السابق، ص 132.

[3]–المرجع نفسه ص 133.

فيما يخص **الاستباق كتمهيد** الذي نقصد به "صبغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص تتجسد في شكل بذرة غير دالة لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق، فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستباق آفاقه"[1]. ومن بين التطلعات المستقبلية التي جاءت كتمهيد في رواية "**أنا قبل كل شيء**" نجد قول الروائية: (ما كنت أخافه هو عمر الظلام الممتد حيث المجهول...كيف لمن يبصر أن يتزوج عمياء ربما الحب يفعل هذا)[2]، ففي هذا القول يتبين لنا بأن الشخصية قامت بتجاوز اللحظة الحاضرة بتطلع مشكوك فيه ألا وهو مدى إمكانية زواجها من فهد، وقد ظهرت تقنية الاستباق بوضوح في هذا المقطع من خلال استخدام الروائية للفظة "ربما" فهي دليل على الشك وعدم التأكد مما سيحدث في مستقبل الشخصية، والزمن في هذه الحالة هو الذي سيحدد مصيرها وبالتالي فعلاقة الشخصية بالزمن ستكون علاقة تأثير وتأثر فكلما كان زمن الانتظار بعيد أثار في الشخصية نوع من التوتر والقلق وكذا في نفسية القارئ أما تأثير الشخصية على الزمن فيكون كما ذكرنا سابقا عبارة عن تطلعات مشكوك في أمرها فقط.

وفي مقطع آخر تقول الكاتبة: (...شعرت شيئا بداخلي قد تحرك بولادة أمنية...لأن أختي تتمنى عودة سعيد، وأمي تتمنى عودة والدي...)[3]، فمن خلال هذا المقطع يتضحلنا بأن الروائية قامت بعدة تطلعات لشخصيات مختلفة فلكل شخصية آمال وأماني تنتظر تحققها مستقبلا، لكن في نهاية الرواية يتبين أن جزء من هذه التطلعات كانت مجرد بذرة غير دالة كونها تطلعات لم تتحقق في مستقبل الشخصية، كانتظار الأم عودة زوجها الذي غاب عنها بسبب رغبته في إنجاب الأولاد.

---

[1]– الرواية المرجع السابق، ص 134.

[2]– المرجع نفسه، ص 62.

[3]– المرجع نفسه، ص 42.

بالتالي لا يمكن اعتبار الزمن دائما مغيرا للأحوال وإنما الشخصية بحدّ ذاتها هي التي تقرر مصيرها في الزمن، إذن فعلاقة الشخصية بالزمن في هذه الحالة هي علاقة مصيرية، إما أن تقوم الشخصية بتجاوز تلك اللحظة الصعبة وتبدأ من جديد أو تستسلم للزمن، والروائية جعلت من شخصية الأم شخصية قويو واجهت الزمن رغم حزنها.

أما **الاستباق كإعلان** الذي نقصد به "أن يقوم السارد بالإخبار صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق بشكل مفصل، بحيث تخلق حالة انتظار في ذهن القارئ"[1]، فقد استخدمته الروائية في روايتها "أنا قبل كل شيء" حين أشارت إلى ما سيقع من أحداث في الصفحات القادمة، فيما يخص شخصية "ورد" فتقول: (أنا... أنوثتي... كتلة الدهن المحملة في جسدي...والندبات الموشومة في وجهي، كل شيء قابل للإصلاح متحفة فنية ثمينة، سأعيد جمع ذاتي...)[2]، فمن خلال هذا القول تظهر للقارئ مدى رغبة "ورد" في التغيير من شخصيتها بعد عودة بصرها، وفي مقطع آخر تقول: (...أخبرتنا أن حنان ستتزوج يفترض أن نفرح كثيرا، لكن كل وجوهنا كانت تسكنها قصة صغيرة تبدأ بكيف...)[3]، ففي هذا المقطع تتحدث الروائية عن شخصية "حنان" المريضة بالتوحد التي سيزوجها أبوها من رجل كبير في السن خوفا عليها، وهذا الاستباق الذي قامت به أكد النهاية المأساوية لحياة "حنان" الذي جعل المتلقي يفقد حسن التشويق.

[1]– حسن بحراوي، المرجع السابق، ص 137.

[2]– الرواية، المرجع السابق، ص 141.

[3]– المرجع نفسه، ص 70.

من خلال كل ما سبق ذكره نستنتج أن الروائية لم تستخدم تقنية الاستباق بشكل كبير؛ بل اهتمت بتقنية الاسترجاع انطلاقا من موقفها الواقعي وحرصها على عدم استباق الأحداث، فهذه التقنية تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية، إذن فهي تكشف أحداث روايتها في نفس الوقت الذي ترويها فيه وتفاجئ المتلقي بالتطورات الغير المنتظرة.

أما فيما يخص علاقة الشخصية بالزمن فيمكن تلخيصها في كون الشخصية الروائية تتشكل عبر الزمن الذي يساهم بدوره في تغييرها من كافة النواحي الفيزيولوجية والنفسية.

الخاتمة

الخاتمة:

أما في نهاية بحثنا هذا فيمكن القول أننا توصلنا إلى مجموعة من النقاط الأساسية المتمثلة في:

- المعنى العام لبنية الشخصية الروائية هو دراسة مختلف العناصر الفيزيولوجية والسيكولوجية التي تخص بها الروائية شخصياتها، وبالتالي تجعل هذه الأخيرة تتميز عن غيرها من الشخصيات الروائية الأخرى.
- تتنوع الشخصيات الروائية في رواية أنا قبل كل شيء فهناك شخصيات أساسية التي لها دور كبير في سير الأحداث كما يمكن القول بأنها هي التي كونت الحدث الروائي، وأخرى ثانوية التي تلعب الدور التكميلي للشخصية الرئيسية بدونها لا يمكن لهذه الأخيرة بناء الحدث، إضافة إلى الشخصيات المهشمة والتي تقوم بمساعدة الشخصيات المذكورة سابقا أثناء قيامهم بالأحداث، لذلك نجد أهميتها في الرواية تبقى محدودة رغم أن دورها مهم في تنظيم سير العمل الروائي.

تتكون الشخصية الروائية من ثلاثة أبعاد أساسية تتأثر بها وتأثر على غيرها من الشخصيات الروائية الأخرى وهذه الأبعاد يمكن تلخيصها فيما يلي:

- البعد الجسمي الذي يهتم بمختلف الصفات الفيزيولوجية من طول ولون البشرة وغيرها أي كل ما يخص الشكل الخارجي للشخصية الروائية، وتكمن أهمية هذا البعد في كونه يساعد القارئ في رسم صورة الشخصية في ذهنه مما يجعله يستمتع بالقراءة.
- البعد الاجتماعي يعطي هذا البعد للمتلقي الحالة الاجتماعية التي تتصف بها الشخصية ومختلف العادات والتقاليد التي تميزها عن غيرها، إضافة إلى الطبقة والمكانة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية الروائية.

- البعد النفسي يهتم هذا البعد بالجانب الداخلي للشخصية الروائية ومختلف الصفات الداخلية التي تتميز بها كأن نقول بأنها شخصية حنونة أو قاسية أو أنانية وغيرها.

تكمن علاقة الشخصية الروائية بالمكونات السردية الأخرى في علاقة تأثر وتأثير متبادل فعلاقة الشخصية بالمكان تتمثل في مدى تأثرها به ونظرتها إليه، ومنه يظهر تأثير المكان على الشخصية الروائية في القدرة على تحديد طبيعتها وتغييرها؛ أما فيما يخص علاقة الشخصية بالزمن فتتمثل في مختلف التغيرات التي تطرأ على الشخصية خلال تغير الأحداث في الرواية، ويمكن الكشف عن هذه التغيرات بالاعتماد على تقنيتي الاسترجاع والاستباق.

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر

القرآن الكريم:

- سورة البقرة الآية 22.
- الرواية

2/ المراجع:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د. ط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.

2- ابن منظور، لسان العرب، ط. ج، الجزء 14، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة 2007.

3- برنارد دي فونو، عالم القصة، ترجمة محمد مصطفى هدارة، د. ط، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 1969.

4- تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، ط 1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر، د. ت.

5- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط 1، دار المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، 1990.

6- خيرة بودرقة وحسيبة مخناش، البنية السردية في رواية قلب إمرأة يسافر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية اللغة والآداب، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر 2016–2017.

7- زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية (مشكلة البنية)، الجزء 07، مكتبة مصر للنشر والتوزيع، مصر، د. ت.

8- سماح عبد الله أحمد الفران، النص النسوي ومأزق البنيوية، "دراسة تحليلية"، د. ط شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، لبنان، 2016.

9- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د. ط، دار مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع، مصر، 2004.

10- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط 4، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

11- علي بن تيشة وأحمد التجاني، بنية الشخصية الروائية – دراسة تطبيقية في رواية من قتل أسعد المروري للحبيب السائح–، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2018–2019.

12- فلاح محمد محمود، الشخصية المهمشة في ضوء العشب القصصية لأنور عبد العزيز، ط 1، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، 2020، ص 13.

13- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط 1 ، الدار العربية للنشر والتوزيع، لبنان، 2010.

14- محمد صلاح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي والرواية العربية (التطور والتجديد)، ط 1، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، د. ت.

15- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004.

16- هاني النجاز، احتراف فن كتابة الرواية، ط 2، دار لوتس للنشر والتوزيع القاهرة، 2019.

17- يعنى العيد، تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي، ط 1، 2، 3، منقحة ومزيدة 2010، 1999، 1990، دار الفارابي للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات

أولا: مفهوم مصطلح البنية لغة واصطلاحا 3

ثانيا: مفهوم مصطلح الشخصية لغة واصطلاحا 5

ثالثا: أنواع الشخصيات الروائية 9

1- الشخصيات الرئيسية 9

2- الشخصية الثانوية 10

2-1- الشخصية المسطحة 10

2-2- الشخصيات النامية 11

3- الشخصيات المهمشة 12

رابعا: أبعاد الشخصيات الروائية 12

1- البعد الجسمي 13

2- البعد الاجتماعي 13

3- البعد النفسي 14

الفصل الثاني: مقاربة تطبيقية في رواية "أنا قبل كل شيء" للجوهرة الرمال

أولا: دراسة العتبات النصية 18

ثانيا: أنواع الشخصيات وأبعادها في الرواية 20

1- الشخصيات الرئيسية وأبعادها 20

2- الشخصيات الثانوية وأبعادها 23

2-1- الشخصيات النامية وأبعادها 23

2-2- الشخصيات المسطحة وأبعادها 26

3- الشخصيات المهمشة 29

ثالثا: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى 30

1- علاقة الشخصية بالمكان 30

2- علاقة الشخصية بالزمن 33

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

الملاحق

ملخص:

جوهرة الرمال كاتبة وروائية سعودية قامت بتأليف العديد من الكتب والروايات أهمها رواية "أنا قبل كل شيء" التي أصدرتها سنة 2017 المتضمنة 207 صفحة، إضافة إلى كتب أخرى منها كتاب "لي أنا أولا" وكتاب "ركض الخائفين".

تدور أحداث رواية "أنا قبل كل شيء" حول قصة فتاة تعيش وسط عائلة مكونة من تسعة اخوات وأب يسعى إلى الحصول على ولد حتى من زوجة أخرى وعمة تكرههم بشكل لا يوصف وبالتالي نجد كل واحد منهم يحارب الألم بالأمل؛ والفتاة "ورد" من بينهم فقد عاشت ثمانية أعوام من عمرها في الظلام وذلك بسبب حادث السيارة الذي حدث فجأة بعدما حاولوا إسعافها من المدرسة أثناء إصابتها بالحمى، مما أدى إلى فقدانها لبصرها الذي أثر في حياتها من كل الجوانب سواء في الجانب النفسي إذ أصبحت عديمة الثقة بنفسها، أو في الجانب الاجتماعي أين أصبحت تعاني من التهميش العائلي فهي بمثابة تمثال خشبي لا يصلح لشيء، إضافة إلى ذلك عجزها عن مواصلة الدراسة واكتفت بجعل أحلامها كلمات تقولها في المسجل الصوتي الذي قدمته لها عمتها "زكية" بعدما أصبحت صديقة لها رغم كرهها الشديد لعائلتها بسبب رفض أخوها الذي هو "أبو ورد" زواجها من الشخص الذي لطالما حلمت به، لذلك نجدها قاسية في بعض الأوقات وحنونة في بعضها الآخر بحيث قامت بإنقاذ "ورد" عند سقوطها من الدرج بسبب سماعها خبر زواج "فهد" حب طفولتها من أقرب صديقة لها "هيفاء"، وهذه الحادثة غيرت حياتها بشكل جذري بحيث عاد إليها بصرها من جديد وقررت أن تنسى كل الجروح والمعاناة وتبدأ صفحة جديدة وتثبت للجميع أنها قادرة على بناء نفسها وإعادة ترتيبها من جديد، وأول خطوة قامت بها هي الاعتناء بشكلها الخارجي إذ كانت سمينة ووجهها مليء بالندبات دون أن يعتني بها أحد، والعودة إلى مقاعد الدراسة فالمدرسة بالنسبة لها الباب الذي يؤدي إلى حريتها، إضافة إلى الحادثة التي عاشتها أخت "ورد" التي مثلتها شخصية "جواهر" فبعدما

أحبت ابن الجيران سعيد وأوهمها بالزواج بها لكن لم يفي بوعده إلا بالإجبار من "أبي ورد" بعد سماع حديثهم على السطح، وهذا الزواج لم يبقى إلا أربعة ليالي فقد هاجرها وترك في أحشائها بذرة تنمو يوما بعد يوم، إلى أن جاء يوم المخاض الذي ولدت فيه "أمنية" التي غيرت من حياتها إذ عاد "سعيد" بعد طول غياب وأمسك بيد زوجته وابنته وقرر أن يعيشوا تحت سقف واحد؛ وفي صفحات أخرى ذكرت الروائية شخصية "حنان" التي مثلت دور أخت "ورد" الأصغر منها سنا المريضة بمرض التوحد التي عاشت حادثة غيرت من حياتها الكثير، فقد قرر أبوها زواجها من "أبي فهد" الذي يقربه في العمر خوفا عليها، وبالفعل تزوجت منه لكن لم يمر على زواجهم فترة إلا وتوفي وترك لها ثروة، وعادت إلى منزل أبيها المتواضع وقررت أن تفتح بها محلا للخياطة فهي تحب هذه المهنة، وقررت العمة "زكية" بدورها مساعدتها في ذلك فبعدما سمعت خبر زواج حب حياتها تغيرت نظرتها إليهم وأصبحت تهتم بنفسها وبعائلتها.

ملخص الدراسة:

يعالج هذا الموضوع الذي جاء بعنوان بنية الشخصية في رواية "**أنا قبل كل شيء**" **للجوهرة الرمال** مختلف العناصر الأساسية التي تتكون منها الرواية، ومن بينها عنصر الشخصية الروائية باعتبارها المكون الفعال الذي يقوم عليه هذا الفن.

ومن هذا المنطلق نجد أن هذا العمل شاملا لعدة مفاهيم أساسية أولها البنية والشخصية الروائية، ثم تليها تصنيفات الشخصية وأبعادها وفي الأخير استعراض لعلاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: رواية "أنا قبل كل شيء"، البنية، الشخصية.